قال وهو معطوف على قوله يسأل أيان أي لا يؤمن بالبعث
فلا صدق بالرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم واستبعده
أبو حيان وقال الكيا أي لا بمعنى لم ولكنه يقرن بغيره تقول العرب
لا عبد الله خارج ولا فلان ولا تقول مررت برجل لا يحسن حتى يقال
ولا مجملا وقوله فلا اقتحم العقبة ليس من هذا القبيل لأن معناه فهلا
اقتحم بحذف حرف الاستفهام وقال الأخفش فلا صدق أي لم يصدق
كقوله تعالى فلا اقتحم أي لم يقتحم ولم يشترط أن يعقبه بشيء آخر والعرب
تقول لا ذهب أي لم يذهب فحرف النفي ينفي الماضي كما ينفي المستقبل
ومنه قول زهير فلا هو أبداها ولم يتقدم **فصل** قال
ابن عباس معناه لم يصدق بالرسالة ولا صلى لله عز وجل
وصلى على رسوله عليه الصلوة والسلام وقال قتادة فلا صدق بكتاب
الله ولا صلى لله تعالى وقيل لا صدق بمال ادخره عند الله ولا صلى الصلوة
التي أمر الله بها وقيل فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه قيل المراد أبو
جهل وقيل الإنسان المذكور في قوله يحسب الإنسان **قوله** ولكن
كذب وتولى الاستدراك هنا واضح لأنه لا يلزم من نفي التصديق
والصلوة التكذيب والتولي ولهذا يضعف أن يحمل نفي التصديق
على نفي تصديق الرسول عليه الصلوة والسلام لئلا يلزم التكرار فيقع لكن
بين متوافقين وهو لا يجوز قال القرطبي ومعناه كذب بالقرآن وتولى
عن الإيمان **قوله** ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر افتخارا بذلك
قاله مجاهد وغيره ويتمطى جملة حالية من فاعل ذهب ويجوز أن يكون
بمعنى شرع في التمطي كقوله فقام يذود الناس عنها بسيفه
وتمطى فيه قولان أحدهما أنه من المطا وهو الظهر ومعناه يتبختر
أي يمد مطاه ويلويه يتبختر في مشيته الثاني أن أصله يتمطط أي يتمدد
ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب
من معنى الأول ويفارقه في مادته إذ مادة المطا ومادة الثاني
مطط وإنما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهية اجتماع الأمثال نحو تظنيت
وقصيت أظفاري وقوله تقضي البازي إذا البازي كسر والمطيطا التبختر
ومد اليدين في المشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم
فارس والروم كان بأسهم بينهم والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لأنه
يتمطط أي يمتد فيه وقال القرطبي المتمطط هو التمدد من التكسل
والتثاقل فهو متثاقل عن الداعي إلى الحق والتمطي يدل على قلة الاكتراث
قوله أولى لك فأولى تقدم الكلام عليه في سورة القتال وإنما كرر
هنا مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد
بعد وعيد قالت الخنساء
هممت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها
وقال أبو البقاء هنا وزن أولى فيه قولان أحدهما فعلى والألف فيه
للإلحاق لا للتأنيث والثاني هو أفعل وهو على القولين هنا علم ولذلك
لم ينون ويدل عليه ما حكى أبو زيد في أولاة بالتاء غير مصروف لأنه
صار علما للوعيد فصار كرجل اسمه أحمد فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك
الخبر والثاني أن يكون اسما للفعل مبنيا ومعناه وليك شر بعد شر
فصل قال قتادة ومقاتل والكلبي خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المسجد ذات ليلة فاستقبله أبو جهل على باب المسجد
مما يلي باب بني مخزوم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فهزه
مرة

مرة أو مرتين ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى
لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال له أبو جهل أتهددني فوالله إني
لأعز أهل هذا الوادي وأكرمه ولا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا
بي شيئا ثم انسل ذاهبا فأنزل الله تعالى كما قال الرسول عليه
الصلوة والسلام ومعنى أولى لك يعني ويل لك قال الشاعر
فأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلب من مرد
وقيل هو من المقلوب كأنه قيل أويل ثم أخر الحرف المعتل والمعنى
الويل لك اليوم تدخل النار وهذا التكرير كقوله
لك الويلات إنك مرجلي أي لك الويل ثم الويل وقيل معناه
الذم لك أولى من تركه وقيل المعنى أنت أولى وأجدر بهذا العذاب
وقال أبو العباس أحمد بن يحيى قال الأصمعي أولى في كلام العرب معناه
مقاربة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك أي دانيت الهلاك
وأصله من الولي وهو القرب قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم أي يقربون
منكم قال القرطبي وقيل التكرير فيه معنى ألزم لك على عملك السيء الأول
ثم على الثاني والثالث والرابع **قوله** أيحسب الإنسان أي
يظن ابن آدم أن يترك سدى أي أن يخلى مهملا فلا يؤمر ولا ينهى قاله
ابن زيد ومجاهد وقيل أن يترك في قبره كذلك لا يبعث وسدى
حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال إبل سدى أي مهملة وقال
الشاعر وأقسم بالله جهد اليمين ما خلق الله شيئا سدى
أي مهملا وأسديت حاجتي أي ضيعتها ومعنى أسدى إليه معروفا
أي جعله بمنزلة الضائع عند المسدى إليه لا يذكره ولا يمن به عليه
قوله ألم يك نطفة العامة على الياء من تحت في يك رجوعا
للإنسان والحسن بالتاء على الالتفات إليه توبيخا له وقوله
من مني تمنى قرأ حفص يمنى بالياء من تحت وفيه وجهان أحدهما
أن الضمير عائد على المني أي يصب فتكون الجملة في محل جر والثاني
أنه يعود على النطفة لأن تأنيثها مجازي ولأنها في معنى الماء قاله أبو
البقاء وهذا إنما يتمشى على قول ابن كيسان وأما النحاة فيجعلونه
ضرورة كقوله ولا أرض أبقل إبقالها وقرأ الباقون تمنى بالتاء
من فوق على أن الضمير للنطفة فعلى هذه القراءة وعلى الوجه المذكور
قبلها تكون الجملة في محل نصب لأنها صفة لمنصوب **فصل**
والمعنى من قطرة ماء تمنى في الرحم أي تراق فيه ولذلك سميت منى
لإراقة الدماء والنطفة الماء القليل ويقال نطف الماء القليل يقال
نطف الماء إذا قطر أي قطرة المرء ما كان قليلا في صلب الرجل وترائب المرأة
صفته يقال هذا على حسب قدره ثم قال تعالى فخلق فسوى أي سواه
تسوية وعدله تعديلا بجعل الروح فيه وقيل فخلق فقدر فسوى فعدل
وقيل فخلق أي نفخ فيه فسوى فكمل أعضاءه قاله ابن عباس ومقاتل فجعل
منه أي من الإنسان وقيل من المني الزوجين الذكر والأنثى أي الرجل
والمرأة فقوله تعالى الذكر والأنثى يجوز أن يكونا بدلين من الزوجين
على لغة من يجري المثنى مجرى المقصور وقد تقدم تحقيقه في طه ومن نسب
إليه هذه اللغة والاستشهاد على ذلك **فصل** قال القرطبي
وقد احتج بهذه الآية من يرى إسقاط الخنثى وقد مضى في سورة الشورى
أن هذه الآية ... أنها خرجت مخرج الغالب فإن قيل ما فائدة قوله
تمنى في قوله تعالى من مني تمنى فالجواب فيه إشارة إلى حقارة حاله كأنه قيل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)